

## مكتبة الأطفال وكتبهم

كان الظن السائد أن الطفل يجب ألا يعرف غير القصص الخرافية والتافه من المعارف . والفريب أن هذه القصص لم تكن مع ذلك لذيدة مغرية بالقراءة . ولم يخطر ببال الآباء والمعلمين من أبناء الجيل الماضي أن الأطفال يحبون المعارف التي يجلبها الكبار مع اختلاف في الدرجة فقط ومع اختلاف في اللغة التي تكتب بها . لأن مدرّس الطفل المبتدئ في القراءة لا يزيد على بضع مئات من الكلمات ، فإذا صدمته كلمة غريبة أعرض عما يقرأ مع رغبته الحارة في الوقوف على حقائق القصة أو الموضوع الذي أمام عينيه .

ونحن نرى الأطفال يهرعون إلى الدور السينمائية ويتبعون القصص والموضوعات المعروضة أمامهم ، ويذكرون أبطال هذه القصة أو تلك الأخرى التي يتبعها ويذكرها الكبار . وهم يقبلون على اللوحة السينمائية لأنهم يجدون الإغراء العظيم في وقائع القصة وتصويرها بل تشخيصها . كما يجدون اللغة المبسطة التي يفهمون منها القدر الكافي لتتبع القصة .

ويجب علينا لذلك أن نستنتج أنه إذا كان الأطفال يهتمون لرؤية الأفلام السينمائية فإنهم يجب أن يهتموا لقراءة الكتب التي تستثير اهتمامهم ورغبتهم بالأسلوب الذي تكتب به واختيار الموضوعات والقصص الشائقة والعناية بالتصوير وغير ذلك .

وقد عرف هذه الحقيقة المهيمنون على كتب الأطفال في أوربا فصارت تخرج الكتب من المطابع وهي مجلدة أحسن التجليد ومصورة بالألوان ، وموضوعاتها تختلف من العلوم الطبيعية إلى التاريخ ، ومن القصص إلى التراجم ، ومن وصف الحوش إلى حياة النبات . فالموضوعات كما يرى القارئ جديّة ولكنها تالّج بطريقة لا تعدو كفاءة الأطفال . فان الطفل يمكنه مهما يكن عمره وما دام يستطيع القراءة البسيطة أن يقرأ تاريخ الأسكندر المقدوني وأن يتذو وصف الحياة في الهند وأن ينظر إلى صورة الأسد ويعرف كيف يعيش في الغابة . وقد رأينا موسوعة ألفها " ارثر مي " للأطفال تتناول المعارف البشرية بأسلوب مبسط سواء في اللغة أو الإيجاز أو الترتيب . كما أن هذا المؤلف نفسه قد أخرج مؤلفاً ضخماً آخر دو تراجم الأبطال في العالم ، الترجمة فيه لا تتجاوز بضع صفحات مزودة بالصورة أو الصور الجذابة .

وفي الولايات المتحدة مؤلف آخر هو " فان لون " استطاع أن يخرج تاريخاً عاماً ، ثم جغرافية عامة للعالم . وكلاهما تحفة يقتنها الكبار ويتفهمون بها قبل الصغار . فقد جعل المؤلف كلا من هذين العلمين قصة لذيدة تسمو القارئ الصغير وتفتح له باباً للثقافة .

وفي الولايات المتحدة أيضا كبير من كبراء التربية هو "نور نديك" فإنه نظروا في المعاجم الإنجليزية فوجد أنها مما يشق على الطفل البحث فيه . فألف مهنجا جديدا لا نستطيع أن نقول إنه موجز وإنما نقول إنه مبسط واف يسهل البحث فيه . ويجب ألا ننسى أن العادة الجارية في أوروبا أنه لا يؤلف الكتب للأطفال غير أفضل الكتاب وأقدرهم وأشهرهم . فان رديارد كبلنج الشاعر المشهور قد بنى شهرته على قصة بل قصص للأطفال . وكذلك ه . ج . ولز الكاتب العالمي قد ألف قصصا للأطفال .

ومجلات الأطفال كثيرة في أوروبا ، وهي تحتال على قرائها الصغار لكي تجذبهم الى القراءة والاهتمام بشؤون ثقافية مختلفة .

أما الحال في مصر فليست مما يسر . لأن الأطفال عندنا لا يجدون الكتب الجذابة المغرية . ولا نستطيع أن نلقى اللوم وحده على المؤلفين ، لأن كتب الأطفال هي في الواقع مجهود جماعي وليس فرديا ، إذ هو يتوقف على الطابع والناشر كما يتوقف على المؤلف . فان الطفل تغلب على يديه حركات العنف في تناول وحو يجرى ويقفز . فاذا لم يكن الكتاب مجلدا متينا فإنه يتناثر منه وسرعان ما يكرهه هو بعد ذلك ، لأن جدته قد فارقت . فأول ما ينبغي في كتب الأطفال أن تكون مجلدة متينة . وبعد ذلك يجب أن نقول إننا مازلنا نسير على الرأي القديم وهو أن الأطفال يجب ألا يعرفوا التافه من المعلومات . وهذا خطأ أثبتته المؤلفون الأوربيون والأمريكيون كما أثبتته الأفلام السينمائية التي يهرع اليها الأطفال يشهدونها ويتفهمونها .

ولسنا ننكر بعض المجهودات التي قام بها مؤلفون مصريون . ولكن هذا المجهود لا يزال ناقصا من ناحية اتقان الطبع والتجليد ، ومن ناحية الاقتصار على الموضوعات التافهة دون الموضوعات الخطيرة .